المملكة العربية السعودية وموقفها من قضية الصحراء الغربية 1975 -1982

Saudi Arabia and its position on the Western Sahara issue 1975 -1982

د. خالد مكرم فوزى عبد النبى أستاذ التاريخ الحديث المساعد
كلية الآداب- جامعة بنى سويف – مصر
khaledfawezy77@gmail.com

تاريخ الإرسال : 2020-04-30 تاريخ القبول: 2020-05-01 تاريخ النشر: 2020-05-31

الملخص:

تعتبر مشكلة الصحراء الغربية من القضايا المهمة والحيوية التي شغلت عددًا من الدول الإقليمية في منطقة المغرب العربي واحتلت مكانتها في الحياة السياسية لدول المغرب على المستوى الرسمي والشعبي بكل معطياتها المحلية والإقليمية والدولية. وتظهر أهمية المشكلة من خلال كونها بؤرة للصراع الإقليمي وعدم الاستقرار في منطقة المغرب العربي ومحاولات القوى الدولية الرامية إلى تجزئة وتفتيت وحدة التراب الوطني لأقطار المغرب العربي عامة والمملكة المغربية بشكل خاص عن طريق السيطرة الاستعمارية الفرنسية أو الإسبانية المباشرة حيناً أو عن طريق المعاهدات والمواثيق التي فرضتها الدول الاستعمارية على المنطقة حينًا آخر

قامت المملكة العربية السعودية على عهد جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بجهود حثيثة فى سبيل التقريب بين وجهات نظر مختلف الأطراف فى قضية الصحراء بهدف التوصل إلى حل مرضى لهذه القضية، وكانت أولى هذه المساعى جهود صاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية وذلك أثناء وقوع النزاع العسكرى بين الجانبين المغربى والجزائرى فى أمغالا عام 1976 ونجحت الوساطة السعودية فى إيقاف تلك

المناوشات. كما استطاعت المملكة بفضل رعايتها لمؤتمر نيروبى بكينيا عام 1981 الوصول على مبدأ الاستفتاء كحل مقبول لجميع أطراف النزاع فى قضية الصحراء

الكلمات المفتاحية:- الصحراء الغربية – الجزائر- المغرب – المملكة العربية السعودية

Abstract :

The problem of Western Sahara is one of the important and vital issues that has occupied a number of regional countries in the Maghreb region and occupied its place in the political life of the Countries of Morocco at the official and popular level with all its local, regional and international data. imposed by the colonial powers on the region at other times.

Saudi Arabia under the reign of His Majesty King Khalid bin Abdulaziz Al Saud, may God rest his soul, has made determined efforts to bring the views of the various parties to the Sahara issue closer together in order to reach a sick solution to this issue, the first of which was the efforts of His Royal Highness Prince Saud al-Faisal, Foreign Minister, during the military conflict between the Moroccan and Algerian sides in Amgala in 1976 and the Saudi mediation succeeded in stopping those skirmishes. Thanks to its sponsorship of the Nairobi Conference in Kenya in 1981, the Kingdom was able to reach the principle of referendum as an acceptable solution for all parties to the conflict in the Sahara issue.

Keywords: Western Sahara - Algeria - Morocco - Saudi Arabia

مقدمة

تعتبر مشكلة الصحراء الغربية من القضايا المهمة والحيوية التي شغلت عددًا من الدول الإقليمية في منطقة المغرب العربي واحتلت مكانتها في الحياة السياسية لدول المغرب على المستوى الرسمي والشعبي بكل معطياتها المحلية والإقليمية والدولية. وتظهر أهمية المشكلة من خلال كونها بؤرة للصراع الإقليمي وعدم الاستقرار في منطقة المغرب العربي ومحاولات القوى الدولية الرامية إلى تجزئة وتفتيت وحدة التراب الوطني لأقطار المغرب العربي عامة والمملكة

المغربية بشكل خاص عن طريق السيطرة الاستعمارية الفرنسية أو الإسبانية المباشرة حيناً أو عن طريق المعاهدات والمواثيق التي فرضتها الدول الاستعمارية على المنطقة حينًا آخر.

وتقع الصحراء المغربية على امتداد شواطئ المحيط الأطلنطى، فى شمال غرب أفريقيا،على خط السرطان الذى يقطع جنوب مدينة الداخلة مباشرة فى مقابل جزر الكنارى, ويمثل إقليم الصحراء الغربية حوالى نصف مساحة فرنسا، ويساوى كذلك مساحة بريطانيا، حيث تبلغ مساحته الكلية نحو 266.000 كم2. وتصل طول حدود هذه المنطقة المطلة على المحيط الأطلنطى إلى حوالى 162 كم2 وهى الحدود الطبيعية الوحيدة للإقليم، يحدوها من الشمال455 كم2 مع المغرب، وفى الشمال الشرقى يحدها 30 كم2 مع الجزائر، وللإقليم حدودًا من الناحية الشرقية والجنوبية مع موريتانيا بطول قدره 1570 كم2[1].

والصحراء الغربية فى غالبها صحراء قاحلة مسطحة فى معظمها مع تواجد بعض الهضاب، عدا منطقتين مهمتين وهما الساقية الحمراء فى الشمال والتى تبلغ مساحتها نحو 82.000 كم2، ووداى الذهب فى الجنوب ومساحته نحو 184.000 كم2[2].

وتتمتع الصحراء الغربية بأهمية اقتصادية وإستراتيجية كبيرة أعطتها مكانة في تقديرات وحسابات الدول الغربية الكبرى، وهي عوامل قادت الدول الغربية إلى التدخل في المنطقة ومحاولة السيطرة عليها. فمن الناحية الاقتصادية تحتوي الصحراء الغربية على ثروات معدنية هائلة حيث يوجد أكبر منجم للفوسفات في العالم تم اكتشافه عام 1947 في منطقة بوجدور– بوكراع، فضلاً عن الذهب والنحاس والزنك والفناديوم والنيكل والكروم والزئبق والتيتانيوم واليورانيوم والغاز الطبيعي، وقد سبق لإسبانيا أن نقبت عن البترول ولكن أعمال المقاومة حالت دون ذلك[3].

وقعت الصحراء الغربية تحت هيمنة وسيطرة الاستعمار الإسباني منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى توقيع اتفاقية مدريد عام 1974 والتى بموجبها جلت إسبانيا من تلك المنطقة لترك ورائها مشكلة معقدة، حيث أضحت مشكلة حدودية بين أطراف عدة؛ المغرب، جبهة البوليسايور، موريتانيا. وسوف تدور هذه الورقة البحثية حول مجموعة من النقاط وهى كما يلى:–

أولاً– التطور التاريخى لقضية الصحراء الغربية.

ثانياً– أطراف النزاع فى قضية الصحراء الغربية.

ثالثاً– الموقف السعودى من قضية الصحراء الغربية 1975–1982.

أولاً- التطور التاريخى لقضية الصحراء الغربية.

فى أعقاب مؤتمر برلين تم تقسيم دول القارة الأفريقية بين الدول الاستعمارية، حيث بموجب هذا التقسيم والاتفاق بين كل من فرنسا وإسبانيا وقعت منطقة الصحراء الغربية تحت السيطرة والهيمنة الإسبانية التى أطلقت عليها أسم الصحراء الإسبانية[4].

وبعد حصول المغرب على استقلاله من الاستعمار الفرنسى عام 1956، بدأت المقاومة الوطنية التحريرية تظهر جلياً فى منطقة الصحراء فى مواجهة الاستعمار الإسباني الذى كان يسيطر على هذه المنطقة. واشتدت قوة الحركة الوطنية فى الصحراء نظراً لاجتماع القبائل الصحراوية وجيش التحرير الوطنى المغربى تحت هدف واحد وهو ضرورة جلاء القوات الإسبانية من تلك المنطقة.

هاجمت القوات المغربية غير النظامية فى عام 1958 مناطق سيدى إفنى، والطرفاية والساقية الحمراء ووادى الذهب والمناطق الشمالية من موريتانيا. وانضمت قبلية الرقيبات وهى من أكبر القبائل فى إقليم الصحراء ومن أكثرها ولاءً للمغرب، وتمكنت القوات الإسبانية والفرنسية من إيقاف هذه الهجمات وطردت القوات المغربية غير النظامية خارج وادى الذهب. وأعقب ذلك أن تنازلت إسبانيا للمغرب عن منطقة طرفاية فى أبريل عام 1958 على أثر المحادثات التى جرت بين الطرفين، ومع ذلك استمر الوجود الإسبانى فى المناطق الأخرى فى سيدى إفنى والصحراء الغربية التى أضحت على رأس المطالب المغربية[5].

ونظراً لاستمرار العمليات العسكرية من الجانب المغربى اضطرت إسبانيا التنازل عام 1969 عن سيدى إفنى للمغرب، لكن فى الوقت نفسه اتخذت خطوات تدعم فصل إقليم الصحراء الغربية عن المغرب. ومع تأكيد إسبانيا على استمرار سيادتها على الإقليم بدأ الخلاف والتوتر ينشب بين كل من المغرب وموريتانيا وجبهة البوليساريو[6].

وتزايد التوتر بين هذه الأطراف مع توقيع اتفاقية مدريد الثلاثية عام 1975 بين إسبانيا وكل من المغرب وموريتانيا والتى بموجبها جلت القوات الإسبانية عن الصحراء الغربية، ودخلت القوات المغربية مدينة العيون عاصمة الصحراء الغربية. مما جعل جبهة التحرير الصحراوية البوليساريو تعلن قيام الجمهورية العربية الصحراوية فى الثامن والعشرين من شهر نوفمبر عام 1976، أى بعد يومين من رحيل القوات الإسبانية، ثم قيام موريتانيا بتخليها عن حقوقها فى الأراضى الصحراوية إلى المغرب[7].

كانت هذه النهاية بداية تفجر الصراع المسلح بين المغرب وجهة البوليساريو التى ظلت تدعمها دول عربية عدة سنوات مالياً وسياسياً وتسليحها إلى أن انتقل ملف الصحراء من الأمم المتحدة إلى منظمة الوحدة الأفريقية، ثم إلى الأمم المتحدة مرة أخرى بعد أن أثبتت منظمة الوحدة الأفريقية عجزها عن الحل فى إيجاد تسوية مقبولة من قبل الأطراف المعنية. إلا أن القتال لم يتوقف وظلت المعارك الدامية متواصلة على مدى عشر سنوات قتل خلالها المئات بل الآلاف من شباب المغرب العربى، كما استنفذت جانبًا من القدرة الاقتصادية لكل من المغرب والجزائر وأحدثت أزمات متواصلة فى الأوضاع الاقتصادية لكل دول المغرب العربى دون استثناء. وأصبح الحل هو التوصل إلى تسوية شاملة لقضية الصحراء الغربية، وذلك من أجل تنقية الأجواء وعودة الوئام بين دول المغرب العربى.

ثانياً-أطراف النزاع فى قضية الصحراء الغربية

1- المغرب

ينظر إلى الصحراء الغربية على أنها جزء لا يتجزأ من أراضية، حيث أنه بعد استقلال المغرب عام 1956، بدأت المطالبة الوطنية بتحرير باقى الأراضى المغربية واتخذت هذه المطالبة أسلوبًا سلميًا ودبلوماسيًا[8]، وينطلق المغرب فى مطالبة بعودة الصحراء إلى التراب المغربى على مجموعة من الحجج والأسانيد وهى كما يلى:-

- من الناحية التاريخية كانت الصحراء عبر التاريخ تحت إشراف وسيطرة وتوجيه سلاطين المغرب، وهذه حقيقة أكدتها معظم الدراسات التاريخية الغربية وحتى الإسبانية، وهى جزء من الأراضى المغربية وتشكل امتداداً طبيعياً لها.
- من الناحية القانونية فأن جميع المعاهدات الدولية بين المغرب والدول الأوروبية من جهة وبين الدول الاستعمارية فيما بينها أكدت على مغربية الصحراء.
- من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فأن سكان الصحراء شارك خلال الأجيال المتعاقبة فى قيام حضارة مشتركة أكسبت المنطقة صفات اقتصادية واجتماعية واسعة النطاق مع المناطق الشمالية.
- وجود بيعة بين السلطان المقيم فى بلاد المخزن وبين القبائل الموجودة فى الصحراء، وكذلك مبايعة بعض القبائل الصحراوية للملك الحسن الثانى ملك المغرب[9].

2- موريتانيا

ينطلق موقف موريتانيا من النزاع حول الصحراء على مبدأ المحافظة على حدودها وضمان استقرارها الداخلى فهى تتخوف دائما من الحق التاريخى للمغرب فى الصحراء الذى تمثل موريتانيا جزءاً منها، وهذا ما دفعها إلى التحالف مع الجزائر أحيانًا، وبالمقابل دفع الجزائر إلى الاعتراف بحق موريتانيا بالإقليم الصحراوى وبالذات فى وادى الذهب حيث تؤكد موريتانيا على أن العلاقات العرقية والثقافية قوية بين القبائل الجنوبية الصحراوية والشعب الموريتانى. لكن موريتانيا خرجت من الصراع من الناحية العملية والرسمية بعد أن عقدت اتفاقية مع جبهة البوليساريو عام 1979 والتى بموجبها تم إنهاء حالة الحرب بينهما، حيث انسحبت موريتانيا من وادى الذهب وسلمته إلى الصحراويين[10].

3- البوليساريو

ظهرت الحركة الوطنية فى الصحراء فى فترات متباعدة وهى تمثل نضال شعب الصحراء وآماله فى تحقيق الاستقلال والتخلص من السيطرة والهيمنة الفرنسية والإسبانية، وكانت الحركة جزءًا لا يتجزأ من الحركة الوطنية المغربية التى قادت إلى استقلال المغرب عام 1956. وبعد ذلك تحولت الصحراء إلى قضية نزاع مغربى – إسبانى، ولذلك كونت المغرب جبهة التحرير والاتحاد لتحرير الصحراء أولاً ومن ثم ضمها إلى المغرب، واتخذت من الوسائل السلمية وسيلة لذلك من خلال إثارة القضية فى المحافل الدولية وتحولت فى عام 1967 إلى اعتماد أسلوب الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال والتحرر من السيطرة الاستعمارية[11].

ثالثاً- الموقف السعودى من قضية الصحراء الغربية 1975-1982

بذلت المملكة العربية السعودية جهوداً مضنية فى عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود **(1975-1982)** من أجل حل مشكلة الصحراء الغربية من خلال الوساطة بين المغرب والجزائر تارة، وبين المغرب وموريتانيا تارة أخرى. حيث حاولت المملكة فى أن تجمع أطراف المشكلة من خلال الدخول فى مفاوضات جادة مباشرة من أجل التوصل إلى حل لتلك القضية الشائكة والمعقدة[12].

كانت أولى هذه الخطوات فى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السادس الذى أنعقد فى جدة فى الثالث عشر من يوليو عام 1975، والذى اشترك فيه ممثلون عن جامعة الدول العربية،

ومنظمة الوحدة الأفريقية، ورابطة العالم الإسلامى كمراقبين.وكان على رأس الحاضرين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، والذى ألقى كلمة الترحيب بالحضور مؤكداً على ضرورة التعاون والتضامن فيما بين الدول الإسلامية والعربية، وحل المشكلات العالقة فيما بين الدول بالحوار والتفاوض وليس بالقوة[13].

وقرر مجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية ضرورة التزام أطراف النزاع فى قضية الصحراء الغربية لغة الحوار والعقل، وليست لغة القوة والصدام من أجل الوصول إلى حل سلمى تقبله جميع الأطراف المتنازعة[14].

وأعلنت أحدى عشر دولة فى الجامعة العربية فى شهر أكتوبر 1975 تأييدها للمسيرة الخضراء التى تعتزم المغرب تنظيمها فى نهاية الشهر الحالى لاستعادة الصحراء الغربية، وأرسلت كل من مصر والسعودية والأردن والسودان وفود تمثلها فى المسيرة[15].

وليس هناك دليلاً على الموقف السعودى الداعم لحق المغرب فى ضم الصحراء الغربية إليها باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من أراضيها، هو تصريح السفير المغربى الأستاذ محمد الناصرى، والذى صرح بقوله" أن موقف المملكة العربية السعودية موقف مشرف فى تأييد المغرب لاستعادة سيادته على هذا الجزء من ترابه، وهو موقف لا يأتى نشازًا أو حماسًا، وإنما يأتى عدلًا وإيمانًا، فما كانت المملكة العربية السعودية فى يوم عبر تاريخها الطويل والمجيد سوى دولة تقف مع الحق، تناصره وتحميه، ومع العدل تفرح به".

وقال كذلك " إن المغرب حكومة وشعبًا مدين بالشكر للملكة العربية السعودية بقيادة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز، وتعليماته السامية فى المشاركة بوفد شعبى فى مسيرتنا الخضراء، أن وجود الوفد السعودى بين أبناء المغرب أعطى هذه المسيرة طابعًا خاصًا وأضفى عليها جوًا روحانيًا فريدًا، وإن وجود السعودى إلى جانب أخيه المغربى فى هذه المسيرة السليمة الخضراء لهو دليل على الحب، ودليل على الوفاء والمصير الواحد المشترك الذى يؤكد مبدأ الإسلام الحنيف والشريعة المحمدية السمحاء فى الوحدة الإسلامية[16].

ولقد صرح مصدر مسئول بوزارة الخارجية السعودية لوكالة الأنباء السعودية بمناسبة الاتفاق الثلاثى الذى وقع بين إسبانيا من جهة والمغرب وموريتانيا من جهة أخرى عام 1975 بشأن الصحراء الغربية بأن المملكة العربية السعودية تعتبر هذا الاتفاق بادرة طيبة فى سبيل الوصول إلى حل مرض للأطراف المعنية. كما أن المملكة العربية السعودية تأمل فى أن تستمر

هذه الروح سائدة بين الأطراف ذات الصلة بهذا الموضوع حتى تتكلل مساعيها الهادفة إلى التوصل إلى حل نهائى[17].

وصرح وزير الإعلام السعودى كذلك بأن المملكة السعودية تسعى دائما إلى دعوة الأشقاء فى المغرب العربى لضبط النفس واللجوء إلى الحوار الهادف البناء الذى يحقق التضامن والوفاق العربى ويعزز وحدة الصف[18].

وتحدث سفير المغرب لدى السعودية عن زيارة سمو الأمير سعود الفصيل لدول المغرب العربى فقال " لا شك أن مبعوث المملكة العربية السعودية سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية ينطلق إلى المغرب العربى لأداء مهمة نبيلة من منطلق التضامن العربى الإسلامى ذلك المبدأ الذى تحرص المملكة العربية السعودية على أن يسود بين الدول العربية والإسلامية وآمل أن يوفق سموه فى مهمته النبيلة كما أرجو أن يقتنع الإخوة فى الجزائر بسلامة موقف المغرب وحسن نواياه ونبل مقاصده وبأنه يكره المواجهة معهم لأنه يعتقد أن هذه المواجهة لن تكون فى صالح المغرب العربى وباقى الدول العربية والإسلامية[19].ودعا الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى على تجنب الصدام العسكرى بين كل من المغرب والجزائر وضرورة البحث عن حل سلمى لهذه القضية الشائكة([20]).

وخلال زيارة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود لمصر فى السادس والعشرين من فبراير عام 1976، تدارس جلالته والرئيس المصرى محمد أنور السادات، الموقف بين المغرب وموريتانيا من ناحية وجمهورية الجزائر من ناحية أخرى، وكذلك جهود البلدين من أجل الوساطة بين أطراف النزاع، والمساعى التى قام بها نائب رئيس الجمهورية المصرية وسمو الأمير فيصل وزير خارجية المملكة من أجل الوصول إلى حل يرضى الأطراف المتنازعة[21].

وفى الثالث من ربيع الأول لعام 1396هـ – الثالث من مارس عام 1976م، تلقى جلالة الملك خالد برقية من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية تضمنت المشاعر الأخوية والتجاوب البناء، والفهم الكامل لحقائق وأبعاد هذا الخلاف.

ورد جلالة الملك على فخامته مؤكداً الشعور العربى الأخوى الذى تكنه الملكة العربية السعودية للأطراف العربية فى هذه القضية إدراكاً منها للواجب المفروض عليها لصيانة الدم العربى، وتألف الأخوة، وتقريب وجهات النظر بين الأشقاء.

وفى نفس هذا الصدد تلقى أيضا صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد برقية من الرئيس هوارى بومدين رد عليها سموه بما يؤكد الرغبة الحقيقة المتبادلة بين الطرفين فى محاولة بذل الجهود المضاعفة لإنهاء هذه المشكلة التى لا يخفى على أحد ما تعقبه من مضار وآلام للأمة العربية جمعاء.

كما تلقى سمو الأمير سعود بن فيصل وزير الخارجية برقية من السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر بهذا الشأن، ورد سموه عليها بما يؤكد ما ترمى إليه المملكة العربية السعودية من مبادرتها ووساطتها فى قضية الصحراء إلا رغبتها المخلصة فى وقف نزيف الدم العربى، وتغليب المصلحة العامة للأمة العربية[22].

وفى التاسع ربيع الأول 1396- التاسع من مارس 1976، صرح سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية لمندوب وكالة الأنباء السعودية، بأن المملكة العربية السعودية تأسف لما وصل إليه الوضع بين المغرب وموريتانيا من جهة، والجزائر من جهة أخرى.وقال سموه أن هذا ما عملت المملكة على تلافيه منذ نشوب مشكلة الصحراء إلا يسيل الدم العربى، وإن المملكة إذ تنظر بالأسى لهذه الأوضاع لتأمل من الأشقاء أن يتداركوا الوضع ليكون الإخاء والتضامن هو أسلوب العمل بينهم كما كان فى السابق[23].

جدير بالذكر لقد أعلن الملك الحسن الثانى فى خطاب عيد العرش فى الثالث من مارس 1976 بأن ملف الصحراء الغربية قد أغلق إلى الأبد بتوقيع اتفاقية مدريد عام 1975.وأوضح السيد أحمد عثمان فى حديث له مع الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود " بأن الموقف السعودى كان نموذجاً للخلق العربى والالتزام القومى والسلوكى السياسى الشريف، وهكذا بانسحاب إسبانيا أو بقبولها اتفاقية مدريد التى نظمت زوال السلطة الاستعمارية، واعتبرت المغرب والدول العربية أن ملف الصحراء الإسبانية قد أغلق، إذ لايجوز أن تكون هناك قضية فى تحرير الأرض العربية إلا بين العرب والاستعمار[24].

على الجانب الآخر قام الرئيس الموريتانى المختار ولد داده بزيارة المملكة العربية السعودية فى أوائل شهر يونيو عام 1976، حيث دارت المباحثات بين الجانبين وتناولت الأوضاع العربية بصفة عامة، ومشاكل الحدود بصفة خاصة انطلاقًا من دور المملكة فى العمل على تصفية الجو العربى، وأن يكون الحوار بين الأشقاء العرب بالكلمة البناءة وليس بالسلاح والعنف[25].

وتركزت المباحثات بين الجانبين كذلك على أبعاد قضية الصحراء الغربية وتطوراتها، وصرح الرئيس الموريتانى أنه أطلع جلالة الملك وولى العهد على أوضاع المغرب العربى، خاصة فى موريتانيا، وأنه ثمة اتفاق فى وجهات النظر فى القضايا التى تمت مناقشتها، وخاصة فيما يتعلق بالوضع فى المغرب العربى، كما أوضح الدور الإيجابى الذى تقوم به المملكة العربية السعودية من أجل توطيد التضامن والتفاهم بين العالم العربى والقارة الأفريقية[26].

جدير بالذكر أن وزارة الخارجية البريطانية أكدت على طبيعية الدور المحورى الذى لعبته المملكة العربية السعودية للتوسط بين الأطراف المتنازعة (المغرب– الجزائر– موريتانيا) من أجل الوصول على حل سلمى يقبله الجميع[27]. كما أشاد السيد أحمد عثمان رئيس الوزراء المغربى بالدور الكبير الذى تقوم به المملكة العربية السعودية فى إنهاء النزاع وتصفية الأجواء بين دول المغربى العربى كخطوة هامة نحو تحقيق التضامن العربى[28].

وقام صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد بزيارة المغرب فى السابع والعشرين من نوفمبر 1976م ، حيث التقى جلالة الملك الحسن الثانى عاهل المغرب. وفى أعقاب الزيارة صدر بيان مشترك أوضح مجمل النقاط التى تم بحثها بين البلدين الشقيقين من أجل نصرة الحق العربى، كما أكد البيان على ضرورة دعم التضامن العربى الإسلامى فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى، وعن القارة الأفريقية عبر الجانبان عن تأكيدهما لدعم حركات التحرير الأفريقية المعترف بها، وتأييد الشعوب التى لازالت تعانى من نير الاستعمار والتفرقة العنصرية[29].

لقد أوضح السيد محمود محلس الذى كان مرافق للأمير فهد بن عبد العزيز فى رحلاته لدول المغرب العربى والتى بدأت فى نوفمبر عام 1976، أن المملكة العربية السعودية نجحت إلى حد كبير فى منع استخدام أى طرف للعنف، واستطاع الأمير فهد فى أقامة علاقات طيبة مع كل الملك الحسن الثانى ملك المغرب وبومدين رئيس جمهورية الجزائر، والتى كان لها دور فى تهيئة الأجواء بين الجانبين فيما يخص قضية الصحراء الغربية[30].

كما أعرب الرئيس الموريتانى المختار ولد داده عن تقديره الكامل لجهود المملكة بقيادة جلالة الملك خالد لتوحيد الصف العربى عامة والصف المغربى خاصة، والسعى الدائم لتحقيق التضامن العربى والإسلامى[31].

وقام سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود فى الخامس عشر من يناير عام 1977 بزيارة المغرب، حيث التقى العاهل المغربى الملك الحسن الثانى فى التاسع عشر من

يناير عام 1977، والهدف الرئيسى من هذه الزيارة هو محاولة السعودية للوساطة بين المغرب والجزائر نظراً لتعقد الموقف مرة أخرى بين الجانبين. كما بحث الأمير عبد الله مع رئيس الوزراء المغربى أحمد عثمان سبل أمكانية مد السعودية للمغرب بالبترول بأسعار مخفضة[32].

وفى الثانى عشر من نوفمبر 1977 أصدر الديوان الملكى السعودى بياناً عبر فيه عن أسفه لتطور الأوضاع بين الأخوة الأشقاء فى الجزائر والمغرب وموريتانيا، وشعوره بخطورة الموقف، التى لابد من وضعها فى الاعتبار، وبذل الجهود فى سبيل تلافيها، وإنها لتأمل فى ضبط النفس والاتجاه إلى الحوار الصادق البناء، وتطويق مظاهر الخلاف وإزالة أسبابه فى هذه الغاية النبيلة، وفى ظل الأخوة الإسلامية وروح الإخاء العربى، وبما يربط بين هذه الدول الشقيقة من أواصر ووشائج، ومن هنا فإن المملكة العربية السعودية لتتوجه مخلصة إلى حكومات الدول العربية الثلاث، وتهيب بها أن تعمل على ضبط النفس ورأب الصدع وجمع الشمل، وهى لعلى ثقة تامة من استجابة زعماء هذه الدول وحرصهم على كل ما يحقق السلام فى منطقتهم ويعيد المياة إلى مجاريها لتعود الألفة والمحبة بينهم[33].

ولقد أدلى الشيخ فخرى شيخ الأرض سفير المملكة العربية السعودية لدى الرباط بحديث لجريدة الميثاق الوطنى المغربية اليومية بمناسبة زيارة جلالة الملك خالد المفدى للمغرب فى شهر أبريل 1979، وقال سعادته رداً على سؤال عن الإطار الذى تدخل فى ظله هذه الزيارة ودورها فيما يتعلق بالوساطة الخاصة بالتوتر السائد بين المغرب والجزائر بسب قضية الصحراء قال أن : زيارة جلالة الملك خالد تدخل فى نطاق الزيارات الودية بين أخوين كريمين تربطهما علاقات إخاء متين، والمملكة العربية السعودية على أتم استعداد للقيام بمثل هذه الوساطة التى سبق لصاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز أن قام بزيارة من قبل لهذا الغرض، وزيارة الملك خالد لأخيه الملك الحسن الحسن الثانى تدخل فى نطاق توثيق الروابط الأخوية القائمة بين البلدين وتبادل وجهات النظر حول القضايا المشتركة التى تهم شعبى المملكتين السعودية والمغرب[34].

وأوضح الأمير سلطان أنه كانت من ضمن أهداف زيارة الملك خالد للمغرب هى قضية الصحراء التى هى محل اهتمام المملكة العربية السعودية منذ وجودها، وهى سائرة فى مسعاها لإنهاء هذه المشكلة الطارئة بين الإخوة الأشقاء لاعتقاد أن ذلك ينبثق من واقع إيمانها بإن من

واجب كل عربى ومسلم أن يسعى لإنهاء أيه خلافات بين الأخوة فى كل ما فيه الحق والخير لشعوبهم جميعاً[35].

وعلى الجانب الآخر بدأ المغرب حملة دبلوماسية جديدة فى جميع الاتجاهات لشرح وجهة نظر المغرب فى قضية الصحراء، ويشرف على هذه الحملة المعطى بوعبيد رئيس الوزراء المغربى ومحمد بوستة وزير الخارجية ويشترك فى هذه الحملة وفود برلمانية، وكوادر سياسية، والحجاج الذين يسافرون هذا العام لأداء فريضة الحج.

وكان الملك الحسن الثانى قد أعرب فى رسالة إلى الحجاج المغربيين عن أمله فى أن يظهر هؤلاء فى مكة بمظهر جدير ببلادهم ، كما أن السيد محمد بوستة وزير خارجية المغرب قد أعلن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة اقتراح العاهل المغربى بعقد مؤتمر قمة لجميع البلاد التى لها حدود مع الصحراء المغربية، من أجل دراسة الوسائل الكفيلة بتحقيق تطور اقتصادى متجانس فى جميع دول المنطقة.

كما قام وفد برلمانى برئاسة داى ولد سيدى رئيس مجلس النواب المغربى بزيارة لبروكسل ولوكسمبرج لشرح الموقف المغربى للدول الأوروبية، كما قام وفد آخر بجولة فى أمريكا اللاتينية لزيارة كل من البرازيل وكوستاريكا والمكسيك وفنزويلا وأكوادور[36].

وعلى الرغم من تعقد الموقف استمرت المملكة العربية السعودية فى مساعيها الدبلوماسية ، وفى هذا الإطار قام الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بزيارة للمغرب فى أغسطس 1979، والتى صرح الأمير فى عقبها برفض المملكة لقرارات منظمة الوحدة الأفريقية والتى تعترف بأحقية جبهة البوليساريو فى الصحراء الغربية ، وأكد الأمير عبد الله على أحقية المغرب التاريخية فى هذا الإقليم المتنازع عليه. كما أعلن الأمير عبد الله على موافقة البنك الإسلامى للتنمية السعودى على إقراض المغرب مبلغ يقدر بنحو خمسة ملايين دولار لسداد قيمة واردات النفط التى تمدها به شركة النفط السعودية بترومين.

كما زار السيد أحمدو ولد عبد الله وزير الخارجية الموريتانى المملكة العربية السعودية فى السابع والعشرين من أغسطس 1979، وأجرى محادثات مع نظيره السعودى سعود الفيصل, وصرح الفيصل عقب انتهاء اللقاء لصحيفة أراب نيوز الصادرة باللغة الإنجليزية ووكالة الأنباء السعودية بأن المملكة العربية السعودية ملتزمة بحل التوتر القائم بين المغرب والجزائر فيما يخص قضية الصحراء، وكذلك منع حدوث صدام بين دول المنطقة[37].

وقام صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز ولى العهد فى 30مايو 1980 بزيارة سريعة للمغرب وتباحث مع الملك الحسن الثانى سبل تعزيز العلاقات بين البلدين، ومسألة الصحراء الكبرى وضرورة ضبط النفس وجعل لغة الحوار هى السائدة للوصول إلى حل لهذه المشكلة. ثم توجه الأمير فهد إلى الجزائر للتباحث مع الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد وحضر المقابلة صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، ومن الجانب الجزائرى السيد رابح بيطاط رئيس مجلس الشعب الوطنى والسيد محمد أحمد عبد الغنى الوزير الأول والسيد محمد صديق وزير الخارجية الجزائرى، وتباحث الجانبين سبل تعزيز العلاقات بين البلدين، وطرح الأمير فهد قضية الصحراء فى الناقش وطالب الجانب الجزائرى بضرورة التوصل إلى حل لهذه القضية الشائكة التى تعكر صفاء المغرب العربى[38].

وقالت مصادر جزائرية فى أعقاب الزيارة أن محادثات سمو ولى العهد الأمير فهد فى الجزائر اتسمت بالصراحة التامة وتبادل وجهات النظر فى المشاكل العربية ومن بينها قضية الصراع العربى الإسرائيلى وقضية الصحراء، وأكدت المصادر الجزائرية أن المملكلة العربية السعودية حريصة كل الحرص على تدعيم التضامن العربى وإنهاء الخلافات الجزئية حتى يستمد النضال العربى والإسلامى القوة على مواجهة التحديات المحيطة به وقد رحبت المصادر الجزائرية بزيارة سمو ولى العهد، وأكد على دور المملكة العربية السعودية ومكانتها العربية والإسلامية والدولية[39].

وفى تصريح صحفى للسيد المعطى بوعبيد رئيس وزراء المغرب بالكويت، حيث أوضح فى تصريح صحفى فى مايو 1980، بأن المملكة العربية السعودية كانت قد بدأت جهود الوساطة بين المغرب والجزائر منذ فترة، وأكد أن المملكة العربية السعودية لا تقدم على أى خطوة إلا عندما تكون واثقة منها، ونأمل أن يكون تحركها هذه المرة خيراً للدولتين. وأشار بأن بلاده تقبل جهود الوساطة السعودية، وترغب فى الاستقرار والسلام الذى يعود على الأمة الإسلامية جميعاً بالخير[40].

وفى هذا الإطار استقبل صاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودى أحمد ولد عبد الله وزير خارجية موريتانيا والوفد المرافق له، وتم التباحث فى أطر تعزيز العلاقات بين البلدين، وتمت مناقشة الوضع فى المغرب العربى وبالتحديد مشكلة الصحراء،

وصرح الفيصل عقب اللقاء إننا نتطلع إلى حل التوتر القائم بين الجزائر والمغرب ومنع الصدام بين دول المنطقة، وهذا ما يجب أن يحرص عليه كل أنسان مخلص لعروبته وإسلامه[41].

ومع مطلع عام 1981 طلبت جبهة البوليساريو أحد أطراف النزاع حول قضية الصحراء الغربية وساطة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله، حيث طلب سكرتير عام الجبهة محمد بن عبد العزيز أن تتوسط المملكة لوضع حد لحرب الصحراء وإيجاد تسوية عادلة وشاملة لها([42]).

وفى 30 مايو 1981 قام صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد الله بن عبد العزيز بزيارة للمغرب، حيث يحمل سموه رسالة من جلالة الملك خالد إلى أخيه الملك الحسن الثانى ملك المغرب وتتعلق بتنقية الأجواء العربية، حيث بذلت المملكة جهوداً موفقة لرأب الصدع فى العلاقات بين المغرب وموريتانيا فيما يخص قضية الصحراء الغربية[43].

كما استقبل جلالة الملك خالد فى مارس 1981 وفداً من المغرب رفيع المستوى برئاسة السيد محمد بوستة وزير الخارجية والذى كان يحمل رسالة خطية من ملك المغرب إلى الملك خالد للإعراب عن طبيعية العلاقات الودية بين البلدين، وعقب انتهاء اللقاء عقد سمو الأمير سعود الفيصل اجتماع مع السيد بوستة، حيث تناول الجانبين القضايا العربة بشكل عام، ومحاولة تهيئة الأجواء قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربية المقبلة، وذكر بوستة أنه أطلع سمو الأمير سعود الفيصل عن التطورات الأخيرة داخل منظمة الوحدة الأفريقية حول قضية الصحراء الكبرى[44].

وجدير بالذكر اجتمع الأمين لرابطة العالم الإسلامى محمد على الحركان ببعض المجلس التأسيسى للرابطة ورئيس رابطه علماء المغرب عبد الله كنون والذى صرح عق انتهاء اللقاء بجهود المملكة العربية السعودية وقيادتها الرشيدة لدعمها المستمر لقضايا الإسلام والمسلمين فى العالم[45].

هكذا لعبت المملكة العربية السعودية على عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود دوراً كبيراً ، فى محاولة من جلالته فى الوصول إلى حل لهذه القضية الشائكة والمعقدة التى مازالت حتى يومنا هذا عالقة بدون حل لها، وإن كان للمملكة خلال تلك الفترة دور مهم فى تخفيف حدة التوتر بين أطراف النزاع المغربى والجزائرى والموريتانى.

الخاتمة

من خلال دراستنا وتحليلنا للموضوع نخلص الى النتائج الآتية:-

أولاً- فى الحقيقة أن قضية الصحراء فى بلاد المغرب العربى ليست عملية استقلال للشعب الصحراوى عن المغرب، وإنما هى قضية يراد بها الإبقاء على حالة الاختلاف والتجزئة وتكريس الخوف على الكيانات القائمة. فالمغرب يخاف على كيانه وشخصيته كدولة ملكية، والجزائر تريد الحفاظ على نظامها الجمهورى الديمقراطى الشعبى، وموريتانيا تتخوف من تزايد التيار القومى الذى آخذ فى التنامى داخل موريتانيا. وكل هذا بطبيعة الحال من صنع الاستعمار الذى كعادته حينما يخرج من دول استعمرها لعقود طويلة لابد أن يترك إشكالية حدودية أو عرقية حتى تكون وسيلة للتدخل فى شئون هذه الدول فيما بعد.

ثانيًا- يعد السعى الدؤوب لحل الخلافات العربية والإسلامية ومن أهم أسس وأهداف السياسة الخارجية السعودية، وذلك لخلق تضامن ووحدة عربية وإسلامية يجمعها هدف مشترك ومصير واحد، وهذا ما وضح جلياً من الجهود المضنية التى بذلتها المملكة العربية السعودية فى محاولة منها لحل قضية الصحراء الغربية، حيث كانت تسعى المملكة لجمع شمل بلاد المغرب العربى ونزع الفرقة والاختلاف فيما بينهم.

ثالثًا- أن المملكة العربية بذلت جهود كبيرة من أجل جمع شمل الأمة العربية والإسلامية ورفع لوائها وتحقيق مصالحها والدفاع عنها، وذلك من خلال الجهود التى تبذلها، انطلاقا من مرتكز أساسى فى سياستها الخارجية يدمج مصالح وأهداف وغايات هذه الأمة فى إطار واحد لا تفرقة الحدود السياسية وبشكل يجعل من شعوب كل هذه الدول شعباً واحد لا تفرقه حدود أو مسافات، وهذا ما بينه جلالة الملك فيصل رحمه الله فى خطاب ألقاه عام 1966م حينما قال " عندما أقول الوطن والشعب فأنا لا أعنى المملكة العربية السعودية فقط، بل العالمين العربى والإسلامي أيضا ....." وهذا ما أكده جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولى عهده الأمير فهد بن عبد العزيز رحمهما الله بقولهما أن أمن المملكة العربية السعودية لا يقف عند منطقة الخليج العربى فقط ولكن يمتد إلى أقطار العالم العربى والإسلامى لأننا أمة واحدة تربطها روابط وعرى أساسية تستوجب أن نكون كالجسد المترابط المتماسك الذى يستهدف الخير للجميع.

رابعًا- من هذا المنطلق قامت المملكة العربية السعودية على عهد جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله بجهود حثيثة فى سبيل التقريب بين وجهات نظر مختلف الأطراف فى قضية الصحراء بهدف التوصل إلى حل مرضى لهذه القضية، وكانت أولى هذه المساعى

جهود صاحب السمو الملكى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية وذلك أثناء وقوع النزاع العسكرى بين الجانبين المغربى والجزائرى فى أمغالا عام 1976 ونجحت الوساطة السعودية فى إيقاف تلك المناوشات. كما استطاعت المملكة بفضل رعايتها لمؤتمر نيروبى بكينيا عام 1981 الوصول على مبدأ الاستفتاء كحل مقبول لجميع أطراف النزاع فى قضية الصحراء.

خامسًا- حظيت جهود المملكة العربية السعودية ووساطتها من أجل التوصل إلى حل لقضية الصحراء باحترام وترحيب من مختلف أطراف النزاع، وذلك نظراً لما تحتله المملكة من مكانة مرموقة ورائدة فى العالمين العربى والإسلامى، ولما تبذله من جهود مخلصة لخدمة القضايا العربية والإسلامية، وتقديراً لموقف المملكة الذى يرمى إلى تحقيق تسوية عادلة ترضى جميع الأطراف دون مصلحة ذاتية أو انحياز لطرف على حساب الآخر، ولعل ذلك هو ما يدفع بعض أطراف النزاع فى بعض الأحيان إلى طلب الوساطة من المملكة العربية السعودية اقتناعاً بفعاليتها وأهميتها.

الهوامش والحواشى

(1) مسعود شعنان، نزاع الصحراء الغربية والشرعية الدولية، رسالة دكتوراه فى العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر (بن يوسف بن خدة)، 2007، ص31-32.

(2) مسعود شعنان ، نفسه، ص 32.

(3) محمد علي داهش، مشكلة الصحراء الغربية، مركز الدراسات الإقليمية، دار بن الأثير، الموصل، العراق 2009، ص1-2.

(4) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقى عطا الله الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ،2013، ص115-116.

(5) وثائق جامعة الدول العربية ، مشكلة الصحراء الغربية، التطور التاريخى لوضع الصحراء الغربية.

(6) حميد فرحان الراوى ، الاتحاد المغربى ومشكلة الصحراء الغربية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، العراق 2005، ص 5.

(7) وثائق جامعة الدول العربية ، مشكلة الصحراء الغربية، التطور التاريخى لوضع الصحراء الغربية.

(8) جاسم شعلان، مشكلة الصحراء الغربية وانعكاسها على مستقبل الأمن القومى العربى، بحث بحولية كلية التربية - جامعة بابل، 2005، ص 6.

(9) كفيسى نجلاء، العلاقات الجزائرية المغربية آفاقها واقعها تطورها ومستقبلها 1963 -1994، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر، 2013/2012، ص 38.

(10) جاسم شعلان، نفسه، ص 7-8.

(11) وثائق جامعة الدول العربية، جبهة البوليساريو والعلاقات المغربية الجزائرية.

(12) جريدة الرياض 25 شوال 1395 – 31 أكتوبر 1975.

(13) جريدة الجمهورية(مصر)،4 رجب 1395- 13يوليه1975.

(14) جريدة أخبار اليوم(مصر)،6 رجب1395- 15يوليه1975.

(15) جريدة أخبار اليوم، 21 شوال1395- 27أكتوبر 1975.

(16) جريدة الرياض، 25 شوال 1395 هـ – 21 أكتوبر 1975.

(17) وكالة الأنباء السعودية، 23 ذو القعدة 1395هـ – 26 نوفمبر 1975.

(18) وكالة الأنباء السعودية، 27 محرم 1395 – 28 يناير 1976.

(19) جريدة الرياض 1 صفر 1396 – 1 فبراير 1976.

(20) عبد الله بن عبد العزيز بن عيفان، قضية الصحراء عقدة الصراع فى المغرب العربى، مجلة بحوث دبلوماسية، معهد البحوث الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، العدد الثانى، 1995، ص 222.

(21) جريدة الأهرام 26 صفر1396 – 27 فبراير 1976.

(22) وكالة الأنباء السعودية، 3 ربيع الأول 1396هـ – 3مارس 1976.

(23) وكالة الأنباء السعودية، 9 ربيع الأول 1396 – 9مارس 1976.

(24) جريدة اليمامة 24 ربيع الآخر 1396هـ- 23 أبريل 1976.

(25) جريدة عكاظ 23 جمادى الآخرة 1396 هـ – 21 يونيو 1976.

(26) رابطة العالم الإسلامى رجب 1396 – يوليه 1976.

(27) F. C.O 8/2809, Saudi Foreign Policy 16, November 1976.

(28) جريدة المدينة 24 ذو القعدة 1396 – 16نوفمبر 1976.

(29) جريدة اليمامة 24 ذو الحجة 1396 هـ – 27 نوفمبر 1976.

(30) F. C. O 8/2809 , Saudi Arabia and the Maghreb, 6 December 1976.

(31) جريدة الندوة، 15 ذو الحجة 1396هـ – 6 ديسمبر 1976.

(32) F. C. O 8/3038 , Visit of Prince Abdallah Ben Abdul-Aziz Morocco, 26 January 1977.

(33) وكالة الأنباء السعودية، 1 ذو الحجة 1397 – 12 نوفمبر 1977.

(34) جريدة الندوة 24 جمادى الآخر 1399 – 20مايو 1979.

(36) جريدة الجمهورية 16 ذو القعدة 1399 – 7 أكتوبر 1979.

(37) F. C. O, The western Sahara, Saudi policy, 1 September 1979.

(38) جريدة أم القرى، 16 رجب 1400 هـ - 30 مايو 1980.

(39) جريدة عكاظ ، 17 رجب 1400 هـ - 31 مايو 1980.

(40) جريدة عكاظ 19 رجب 1400هـ - 2يونيو 1980.

(41) جريدة الندوة 7 شوال 1400هـ - 18 أغسطس 1980.

(42) عبد الله بن عبد العزيز بن عيفان، مرجع سابق، ص223.

(43) جريدة المدينة 29 رجب 1401هـ - 1يونيه 1981.

(44) جريدة الرياض 30 جمادى الأولى 1402 هـ - 25 مارس 1982.

(45) وكالة الأنباء السعودية 15 شوال 1402 هـ - 5 أغسطس 1982